"حملة الإمبراطور الألماني لويس الرابع البافاري العسكرية علي إيطاليا وتتويجه بها (١٣٢٧-١٣٣٠م) "

☜إعـــــداد

د/ عماد أحمد حامد

باحث دكتوراه/ تاريخ

مقدمة:

يتناول هذا البحث الحملة العسكرية التي قام به الإمبراطور الألماني لويس الرابع البافاري Louise IV de Bavieres (١٣١٤-١٣٤٧م) علي إيطاليا(١٣٢٧-١٣٣٠م) من أجل تتويج نفسه بها .وفي واقع الأمر لم يكن لويس الرابع البافاري هو الإمبراطور الإلماني الوحيد الذي قام بذلك ، بل سبقه إليها سلفه الإمبراطور هنرى السابعHenry VII (١٣٠٨- ١٣١٣م) ، الذي أستغل الإضطرابات والقلاقل التى كانت موجودة فى روما أثناء غياب البابوية عنها في مدينة أفينيونAvignon [1]، وحاول غزو إيطاليا فى عام ١٣١٠م راجياً أن يبسط السلطان الإمبراطورى الذى أنقضى بموت الإمبراطور فردريك الثانىFredrick II (١١٩٤-١٢٥٠م) على شبه الجزيرة الإيطالية وقد حذا حذوه الإمبراطور لويس الرابع البافاري فهم بحملته العسكرية علي إيطاليا.

علي أية حال، وقبل البدء في الحديث عن تلك الحملة العسكرية فلابد أولا من تناول أحوال إيطاليا قبيل حملة لويس الرابع البافاري عليها .ففي حقيقة الأمر لم يكن حال إيطاليا أثناء غياب البابوية عنها فى مدينة أفينيون ، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ، بأحسن حال مما كانت عليه أثناء وجود البابوية بها. فلم تكن للأرض البابوية بها حكومة قادرة على حكمها بشكل فعال، حيث لم تكن تلك الحكومة سوى سلطة أسمية لمندوب بابوى لا يهتم أحد بشأنه. ولاريب فى أن غياب البابوية عن العاصمة الإيطالية روماRome، قد ساعد على وجود حالة من الفوضى وعدم الأستقرار والأمان ليس فقط فى روما وحدها فحسب، بل وأيضاً فى قسم كبير من شبه الجزيرة الإيطالية. العاصمة نفسها روما كانت فى حالة من عدم الثبات والإستقرار يتعذر معها السيطرة عليها بدون وجود بابا فيها. ففى واقع الأمر كان تهيج روما العنيف عادة ما كان يجبر البابا على سرعة التدخل لإنهاء مثل تلك الثورات والاضطرابات العنيفة. أيضاً مما ساعد على سرعة انتشار العصيان

بهـا، هـو أن الرعـاع قـد فسـدت أخلاقهـم وضـعفت فـيهم الـروح المعنويـة هـم والجنـود سـواء بسـواء منـذ أيـام الإمبراطوريـة الرومانيـة أى منـذ أيـام السـيرك الرومـانى [٢] Circus وخبـز القربـان. كـذلك فـإن الـدين فـى رومـا كـان ممزقـاً مثـل غيرهـا مـن المـدن بسـبب النـزاع والحـروب الأهليـة، فقـد كانـت شـوارع رومـا الملتويـة والضـيقة مليئـة بـآلاف الـزوار الغربـاء الـذين كـان معظمهـم قـد جـاءوا إلـى رومـا للقيـام بـالحج ويطرحـون مبـادئهم الأخلاقيـة جانبـا عنـدما يقومـون بزيارتهـا. هـذا فضـلاً عـن أن رومـا كانـت مدينـة التناقضـات الغريبـة فتجـد فيهـا القصـور العظيمـة بجانـب الأحيـاء القـذرة المزدحمـة بالسـكان والتـى تتصـف بطـابع الفقـر والرزيلـة. وكانت روما فى الوقت عينه بلد التقوى والخرافة، بلد الحجيج والهرطقة [٣].

علـى أى حـال، لـم تكـد العاصـمة الإيطاليـة رومـا تسـتريح مـن الحملـة العسـكرية التـى قـام بهـا الإمبراطـور هنـرى السـابع حتـى وفاتـه فـى إيطاليـا عـام ١٣١٣م، وذلـك مـن أجـل تتويجـه بهـا ، حتـى فـوجئ الرومـان بحملـة عسـكرية أخـرى قـام بهـا خليفتـه وسـلفه الإمبراطـور لـويس الرابـع البافـارى.ذلـك أنـه بعـد أن تـوفى هنـرى السـابع حـدث صـراع مـن جديـد علـى تـولى العـرش الإمبراطـورى فـى ألمانيـا وكثـر المتنافسـون عليـه وكـان مـن بـين أولئـك المتنافسـين أثنـان وهمـا فردريـك دى هابسـبورج Frederic de Habsbourg دوق أوتـراخ Autriche (١٣١٤-١٣٣٠م) ولـويس البافـارى دوق بـاڤاريـا السـفلى[٤]Bavaria، ويعـد صـراع طويـل بينهمـا تمكـن الأخيـر مـن الفـوز بالتـاج الإمبراطـور فـى نهايـة المطـاف وبعـد ذلـك قـرر الـذهاب إلـى رومـا لتتويج نفسـه بهـا كسـلفه هنـرى السـابع وعلـى الـرغم مـن كـل التهديـدات وقـرارات الحرمـان التـى أصـدرها ضـده البابـا حنـا الثـانى والعشـرين Jean XII (١٣١٦- ١٣٣٤م)- ثـانى بـابوات أفينيـون- ، فإن ذلك لم يثنه عن التوجه إلى هناك من أجل أن يحظى بالتتويج فيها [٥].

وبالفعل فقد شرع لويس البافارى فى الذهاب إلى روما وعندما وصل وهو فى طريقه إليها إلى ميلان Milan قام أهلها بإستقباله وسلموه تاجاً من الحديد فى ٣١ مايو عام ١٣٢٧م، وبعد ذلك تقدم لويس البافارى فى شهر يناير عام ١٣٢٨م نحو روما وطوال رحلته فإن الجبلينيين[٦] أنصار الإمبراطورية وأعداء البابوية كانوا يستقبلونه بحفاوة بالغة، غير أن أعداءه فى روما من الجلفيين وروبرت الأول Robert I[٧] ملك نابولى (١٣٠٩-١٣٤٣م) Naples[٨] زعيمهم كانوا بدون شك قلقين من غزوه لإيطاليا؛ ذلك لأن وجوده بها سوف يعطى دفعاً قوياً لأنصاره من الجبلينيين. وفى تلك الأثناء وبينما كان لويس البافارى موجوداً فى روما أرسل إلى البابا حنا الثانى والعشرين كى يستدعيه للقدوم إلى هناك حتى يقوم بتتويجه إمبراطوراً على الألمان، وبطبيعة الحال لم يكن بمقدور البابا الحضور فى ظل الظروف الراهنة فى إيطاليا من صراعات ونزاعات مريرة بين الأمراء الإيطاليين، وبصفة خاصة بين حزبى الجلفيين والجبلينيين، لكن على الرغم من كل تلك الصراعات بين الأمراء من ناحية والغزوات المتكررة التى كان يقوم بها الأباطرة الألمان على روما من ناحية أخرى وما يخلفه ذلك الغزو وتلك الصراعات من فزع وترويع للأهالى الرومان فإن الجبلينيين قد أستقبلوا لويس البافارى بموكب نصر مهيب؛ و ذلك بسبب كراهيتهم للبابا حنا الثاني والعشرين الذي رفض العودة إلي روما -المقر الرسمي للبابوية- وآثر البقاء في أفينيون، هذا وقد كان يقود جموع الجبلينيين الكاردينال الإيطالى تشيارا كولونا Sciara Colonna[٩].

وفى ١٧ يناير عام ١٣٢٨م قام الأسقف الإيطالى جاك دى كاستيللو" Jacques de Castello أحد أتباع لويس البافارى بالمشاركة مع أسقف إيلليريا Aleria[١٠] فى كنيسة القديس بطرس St.Peter بروما بمسح لويس البافارى وزوجته مارجريت Marguerite بالزيت المقدس، ثم قام الكاردينال تشيارا كولونا بوضع التاج على رأس لويس البافارى بإسم الشعب الإيطالى، فحمل لويس منذ ذلك الحين لقب الإمبراطور، وبعدئذ بذل لويس البافارى كل ما

فى وسعه من أجل عزل البابا حنا الثانى والعشرين من منصبه؛ لأنه رفض المجئ إلى روما حتى يقوم بتتويجه بها، كما سعى لويس البافارى من جانبه أيضاً على ضم الولايات البابوية فى إيطاليا[١١] ونابولى إلى ممتلكاته[١٢].

على أى حال، وفى إبريل عام ١٣١٨م أقام لويس البافارى أحتفالاً كبيراً أمام كنيسة القديس بطرس بمناسبة تتويجه إمبراطوراً على الألمان، وتحليه بجميع الأمتيازات الإمبراطورية، ثم قام بعد ذلك بالهجوم على البابا حنا الثانى والعشرين وأتهمه بالهرطقة والعديد من التهم الأخرى منها أنه يريد تدمير السلطة الإمبراطورية، فضلاً عن ذلك أعلن لويس البافارى عزل البابا من منصبه [١٣] كما قرر لويس البافارى من جانبه بأن البابا لن يحضر إلى روما مطلقاً، ومن ثم وفى ١٢ مايو عام ١٣٢٨م وبعد أن أجتمع الشعب الإيطالى فى الميدان الكبير أمام كنيسة القديس بطرس وبعد أن أخذ لويس البافارى بمشورتهم، قام بتعيين بابا جديد في روما بدلاً من حنا الثانى والعشرين وهو نيقولا الخامسNicolas V(١٣٢٨-١٣٣٣م) [١٤].

بذلك يمكن القول، أن لويس البافارى بتعيينه بابا جديد فى روما تحت أسم نيقولا الخامس، كان قد أحدث شقاقاً خطيراً فى الغرب الأوروبى، لأنه بذلك قد أوجد أثنين من البابوات فى وقت واحد، أحدهما وهو حنا الثانى والعشرين فى أڤينيون، والآخر وهو نيقولا الخامس فى روما، ومن المرجح أن تعيين لويس البافارى البابا الأخير حتي يكون تحت يده يفعل به ومن خلاله ما يشاء، ويحقق به جميع أهدافه التى على رأسها ضرب البابا حنا الثانى والعشرين [١٥].

من الواضح أن البابا المضاد نيقولا الخامس كان متخوفاً فى بداية الأمر من هذا الشقاق الدينى الذى أحدثه لويس البافارى فى العالم المسيحى بإيجاده أثنين من البابوات في وقت واحد، فقد كشف نيقولا الخامس عن الأحاسيس التى يكنها فى نفسه تجاه لويس البافارى وبدلاً من أن يخضع لأوامر جان دى ميليانو Jean de Mayliano أسقف أبرشية روما والنائب البابوى فى روما حنا أورسنى Jean Orsini بمغادرة روما إلا أنه لم يغادرها وظل بها [١٦].

وكيفما كان الأمر، فقد أتبع البابا المزعوم نيقولا الخامس البرنامج الذى عرضه مارسيل البادوى Marsilio of Padua (١٢٩٠-١٣٤٣م) فى كتابه الذى عُنونَ بـ" المُدافع عن السلام" Defensor pacis وهو الكتاب الذى يدعو فيه مؤلفه إلى تفوق السلطة الإمبراطورية على السلطة البابوية أو سلطة البابا. وبذلك يمكن القول أن نيقولا الخامس بإتباعه برنامج هذا الكتاب قد أستهل حياته البابوية بادئ ذى بدء بالإملاق للإمبراطورية [١٧].

ومن الجدير بالذكر هنا، أن مارسيل البادوى كان أكثر الأشخاص البارزين بل و المناصرين للفكرة الداعية إلى تفوق سلطة الإمبراطورية على سلطة الكنيسة، هذا وقد ولد مارسيل فى بادوا بإيطاليا حوالى عام ١٢٧٠م وهو من الطبقة المتوسطة ولم يكن معروفاً فى بداية حياته، لكن بداية ظهوره كانت فى عام ١٣١٢م عندما كان يعمل رئيساً لجامعة باريس Paris ففى ذلك العام -أى عام ١٣١٢م- حصل مارسيل على مكانة رفيعة ومرموقة فى المجتمع بيد أن السكون كان قد حجب مستقبله وشهرته مرة أخرى ولفترة وجيزة لكنه سرعان ما عاد للظهور مرة ثانية وفى تلك المرة الأخيرة التى ظهر فيها مع رفيق له يدعى جان دى جاندون Jean de Jandun حيث وقف هما الأثنان معاً بجانب لويس الرابع البافارى ضد البابا حنا الثانى والعشرين وكان

ذلك عام ١٣٢٧م. غير أنه قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات - أي في عام ١٣٢٤م- كان مارسيل قد ألف فى منتصف عام ١٣٢٤م كتاباً بمساعدة صديقة جان دى جاندون أسمياه" المُدافع عن السلام" (١٨).

بطبيعة الحال، مع مثل تلك الأفكار التى كانت تدور برأس مارسيل البادوى والتى نشرها فى كتابه والرامية إلى تفوق سلطة الإمبراطور على البابا كل ذلك جعل مارسيل يتجه إلى لويس البافارى أو تتطابق أفكارهما معاً، لذلك قام لويس البافارى بعد أن تقرب إليه مارسيل بتعيين الأخير نائباً بابوياً لروما، بيد أن النصر الذى حققه لويس البافارى وهو فى روما سرعان ما بدأ فى الزوال والإضمحلال حيث كان قصير الأمد خاصة بعدما قام البابا حنا الثانى والعشرين بإتهام كل من لويس البافارى وأنصاره بالهرطقة لاسيما بعد أن رفض لويس البافارى المثول أمامه والخضوع له عندما استدعاه البابا للمجئ إلى مقر البابوية فى أڤينيون (١٩).

وفي واقع الأمر، كان الصراع الطويل بين الإمبراطورية والبابوية محتملاً وقوعه لمارسيل البادوى، لكنه كان بالنسبة له على شكل صراع أوسع، والحقيقة الرئيسية التى تبدو من خلال أفكاره- أى مارسيل البادوى- هى أن الصراع كان بين روما والفرنسيسكان(٢٠) وليس بين الإمبراطورية والبابوية فحسب، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو لماذا الفرنسيسكان وليس غيرهم؟ يمكن القول أن مارسيل كان يقوم بتشجيع الفرنسيسكان بنفسه هو وكل من صديقه جان دي جاندون والفيلسوف الإنجليزى وليم أوكهام William of Ockham(٢١) (١٢٨٠-١٣٤٩م) الذى وضع قلمه فى خدمة لويس البافارى ساعياً إلى توضيح أن إدارة كل المصالح الدينية والكنيسة من اختصاص الإمبراطور. وكذلك الحكم النهائى فى جميع القضايا المتعلقة بالممتلكات الدنيوية، سواء كان المتنازعين من العلمانيين أو من رجال الكنيسة (٢٢).

فـى الحقيقـة كـان لأوكهـام تـأثيراً أبعـد مـن كونـه مجـرد مجـادل معـادٍ للبابويـة، حيث فاق جميع الذين سبقوه من أساتذة الجامعات، من حيث أنه كان أستاذاً للمنهج المنطقى. ولم يكن أوكهام يفهم لماذا ينبغى أن يقبل الأفراد ما لا يمكنهم فهمه من خلال تجربة الأشياء التى يمكن وصفها وتحديدها بإعتبارها حقيقة مؤكدة. ذلك أن مناقشات المفكرين السابقين لم تصل فى تساؤلاتها إلى هذا المستوى وكان لمنهج أوكهام المنطقى أمكانات واضحة جلية بحيث أن روحه النقدية المدققة حكمت دراسات العلماء فى الجامعات فى كافة أنحاء أوروبا على مدى قرن من الزمان تقريباً بعد وفاته وتطلع الرجال الذين درسوا بهذه الروح إلى الحصول على حلول لمشكلات معاصرة يمكن تبريرها دون اللجوء إلى حكم القوى الغيبية. وعلى الرغم من أن الكثيرين لم يكونوا راغبين فى الهجوم على النظام الكائن مثلما فعل أوكهام فإن الجو الثقافى الذى تولد بهذه الطريقة كان متشككاً فى المزاعم القديمة عن السمو البابوى. ومع هذا فإن البعض أرادوا أن يوسعوا نطاق الهجوم ويمده إلى مدى أبعد حتى بين أولئك الذين رفضوا منهج أوكهام المنطقى(٢٣).

على أى حال، فإن مارسيل البادوى قد ركّز فى كتابه" المُدافع عن السلام" على نقطة أساسية وحقيقة مهمة وهى الأسباب التى دفعت الفرنسيسكان للصراع مع روما وهى ضعفهم وهزلهم المُلِح. أما بالنسبة للويس البافارى فقد كان يحارب من أجل تحرير الإمبراطورية من قبضة البابوية، فى حين أن الفرنسيسكان كانوا يبحثون عن وسيلة لتحرير الكنيسة من الفكرة الدينية السائدة والتى تنادى بالحكم المطلق والإستبدادى، وهو الحكم الذى كان ممثلاً فى شخصية البابا. ومن ثم فقد رأى مارسيل البادوى أنه ثمة وجه شبه بين أهداف الفرنسيسكان فى إيطاليا وطموحات وآمال لويس البافارى فى ألمانيا فكلاهما يتطلع إلى التخلص من ربقة الحكم المطلق للبابا، ذلك الحكم الذى

يريد أن يفرض سيطرته على كل شئ، لذا ليس هناك عجب فى أن تتفق آراء لويس البافارى مع آراء الفرنسيسكان الذين كان مارسيل زعيما لهم ويدافع عنهم، وسرعان ما صار هؤلاء الفرنسيسكان هم أنصار وأتباع لويس البافارى المخلصين فى صراعه ضد البابا حنا الثانى والعشرين(٢٤).

علاوة على ذلك، يذكر مارسيل البادوى فى كتابه أيضاً أنه ليس بالضرورة بمكان، وليس بالأمر الهين الجزم بأن الإنتصار الإمبراطورى على البابوية سوف يجعل الأباطرة أحرار لكى يقوموا بإصلاح روما، كما أن الفرنسيسكان وهم الذين كرسوا أنفسهم لهذا الهدف النبيل وهو أصلاح روما، كما أن جهود الفرنسيسكان قد دفعتهم إلى تأسيس السلطة وتحدى سلطان الكنيسة التى أعطت لنفسها الحق فى فرض هيمنتها على الدولة وكانت- أى الكنيسة- تبحث عن ذريعة لها حتى تجعل من سلطة رجال الدين ثمة وسيلة لتقدمها المادى(٢٥).

من هنا يمكن القول أن مارسيل قد هاجم البابوية فى شدة وعنف فى مؤلفه " المُدافع عن السلام" فهو يقول أن البابوات آثاروا الحروب فى أوروبا أكثر مما عملوا على منعها ويذكر أن العهد الجديد (أى الإنجيل) لا يتضمن أى تأكيد فى صالح السيادة البابوية فى العصور الوسطى. وتصل نظرياته الثورية ذروتها فيما نادى به من أنه ليس للبابا أية ضرورة فى المسيحية، وفى وقوفه الصريح إلى جانب الإمبراطورية. هذا وقد حذا حذو بطرس ديبوا Peter Depois ومارسيل البادوى كثير من الكتاب والمفكرين الذين عاصروا فترة الإنتقال من العصر الوسيط إلى عصر النهضة (٢٦).

وكيفما كان الأمر، فهناك سؤال يطرح نفسه على بساط البحث ألا وهو كيف حكم نيقولا الخامس- وهو البابا المزعوم- البابوية فى روما بدون وجود بلاط بابوى فيها؟ أو بمعنى آخر كيف أقنع نيقولا الخامس الرومان لينصاعوا

لآوامره ويؤلفون البلاط البابوى النموذجى على غرار البلاط البابوى الذى كان موجوداً فى أڤينيون حينئذ(٢٧).

في حقيقة الأمر ، بذل نيقولا الخامس- وهو البابا المضاد- جهداً جهيداً فى عملية تأليف البلاط البابوى وفى اختيار أعضائه ؛ ذلك لأن الرومان كانوا متوجسين خيفة من قبول" قبعة الكاردينال" على حد قول المؤرخ جيوفاني ڤيلانى Giovanni Villani (٢٨) أو حتى فى الإنضمام إلى ذلك المجمع المقدس فى ظل وجود بابا مزعوم قام بتعيينه لويس البافارى وهو رجل علمانى وليس عن طريق مجمع الكرادلة كما هى الحالة الطبيعة والمعروفة لديهم والتى تجرى عند اختيار كل بابا جديد لتولى كرسى البابوية. وقد ظل نيقولا الخامس غير قادر على تجميع الكرادلة للمجمع المقدس حتى يوم ١٥ مايو عام ١٣٢٨م وذلك بسبب حالة الشقاق التى كان عليها مع الكنيسة الرسمية- أى مع بابوية أڤينيون- فقد كان نيقولا الخامس متهماً بإحداث الشقاق مثله فى ذلك مثل كل من القس الألمانى جاك ألبيرتى Jacques Albert أسقف كاستيللو المخلوع، الذى قام بقراءة قرار عزل البابا حنا الثانى والعشرين، و أوغسطينو نيقولا فابريانو Augustino Nicolas Fabriano ويونيفاس دى دونوراتيكو Boniface de Donoratico البيزانى، بالإضافة إلى أثنين من الرومان هما: بيترو أورينجا Pietro Oringa وجيوفانى أرلوتى Giovanni Arlotti، كذلك من ضمن الأشخاص الآخرين الذين قام البابا حنا الثانى والعشرين بحرمانهم من الكنيسة، وكانوا من الرهبان الفرنسيسكان: بول دى ڤيتربى Paul de Viterbe، وباندولفو كابوتشى Pandolfo Capocci، وبسيدو Pceudo أسقف ڤيتربو Viterbo ، وجيوفانى فياسكوني Giovanni Visconti الذى قبل على مضض منه أن يتولى رتبة الكاردينالية لكنه سرعان ما استقال منها بعد وقت قصير (٢٩).

علـى أى حـال، تمكـن البابـا نيقـولا الخـامس بعـد جهـد كبيـر مـن أن ينشـأ بلاطاً بابوياً جديداً فى روما لكنه كان فى واقع الأمر يفتقر إلى صفة الشمولية والكلية ، بيد أنه مع ذلك كله كان يتميز بأنه يأخذ طابعاً وشكلاً إيطاليا ويغلب عليه العنصر الرومانى حتى فى كرادلته وهذا عكس البلاط البابوى فى أڤينيون الذى كان يغلب عليه الطابع الفرنسى المحض ويكاد يغلب عليه. وبذلك يمكن القول أنه وجد حينئذ بلاطين بابويين أحدهما فى روما وهو الذى أنشأه البابا نيقولا الخامس وهو يأخذ طابع إيطالى بحت، وبلاط بابوى فى أڤينيون يغلب عليه الطابع الفرنسى ، لكن ثمة ملاحظة جديرة بالذكر هنا، وهى أن البلاط البابوى فى أڤينيون كان يأخذ الصفة الرسمية عكس البلاط الآخر فى روما؛ وذلك لأن البابا حنا الثانى والعشرين كان قد تم انتخابه وفقاً لمجمع الكرادلة، فى حين أن نيقولا الخامس قد تولى كرسى البابوية فى روما عن طريق التعيين من قبل الإمبراطور لويس البافارى لا عن طريق الإنتخاب من مجمع الكرادلة(٣٠).

وأيما كان الأمر، فبعد أن قام البابا نيقولا الخامس بتأليف البلاط البابوي فى روما كان الحفاظ على استمرار وجود هذا البلاط ، بطبيعة الحال ، باهظ الثمن، حيث أن هذا البلاط كان يحتاج إلى موارد مالية كبيرة لم يستطع لويس البافارى أن يفى بها كلها حتى وإن كان البابا نيقولا الخامس قد كبح جماح نفسه ومنعها من الترف وأتجه إلى الزهد عن طريق جماعة الروحانيين المحيطة به وبكرادلته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن البابا حنا الثانى والعشرين أراد أن يضيق الخناق على لويس البافارى فى روما ولم يرد أن يجعله يستفيد من الموارد المالية للبابوية الموجودة هناك، فأصدر البابا حنا الثانى والعشرين قراراً بالإستيلاء على جميع الممتلكات والمغانم التى كان قد عين لويس البافارى عليها من قبل وهى تلك الممتلكات التى أوكلها إليه لكى

يكون مسئولاً عنها وأميناً عليها بيد أن لويس البافارى قد تصرف بسفه وقام بتوزيع تلك الممتلكات وبسخاء على المنشقين أنصاره من حوله [٣١].

وعلى الرغم من الوضع المثير للسخرية والضحك الذى وقع فيه نيقولا الخامس من حيث كونه بابا ثانٍ- أو بابا مضاد أي البابا الإمبراطورى- فأنه قد عُدّ من الأشخاص الذين سجلوا بابوات. وهناك مرسوم يسير إلى أنه كل كُهَان كنيسة القديس حنا لاتيران، على وجه التقريب، كانوا يدركون تمام الإدراك السر فى تمسك نيقولا الخامس بالبقاء على كرسى البابوية ، وذلك لأن المشايعين له والذين ناصروه ووقفوا بجانبه كانوا كثيرين وفى ازدياد، فقد ذكر نيقولا الخامس نفسه أن عدد المؤمنين به موجودين فى بلدان كثيرة فى إيطاليا هذا وقد أبدى جميعهم فى عام ١٣٣١م وعام ١٣٣٣م استعدادهم التام للإنضمام إلى جانب البابا نيقولا الخامس وهو الذى تم خداعه وأثر عليه الخوف [٣٢].

ومهما يكن الأمر، فقد قدر عدد الأشخاص الذين تولوا منصب الأسقفية فى البلاط البابوي للبابا نيقولا الخامس فى روما بستة عشر أسقفاً كانوا من بين الرهبان أتباع تعاليم القديس أوغسطين St.Augustine[٣٣] أو الأوغسطينيين، ومن الفرنسيسكان، وأيضاً من رهبان آخرين متنوعين كان قد تم ترقيتهم فى مناصبهم [٣٤].

كان حزب المنشقين-أى مارسيل البادوى وميشيل السينى ووليم أوكهام-يقف بجانبهم ويؤيدهم فى مسيرتهم كل من الأوغسطينيين- أتباع منهج القديس أوغسطين- والفرنسيسكان، فى حين أن الدومينيكان لم يشاركوا فى ذلك التأييد ووقفوا على الحياد فقام البابا نيقولا الخامس بوضعهم تحت إشراف الكاردينال بونيفاس دى دونوراتيكو [٣٥].

علـى أى حـال، فقـد تجمـع كـل هـؤلاء الرهبـان المنشـقين حـول البابـا نيقـولا الخـامس حيـث وجـدوا فيـه ضـالتهم المنشـودة مـن أجـل محاربـة وجهـة النظـر العالميـة للبابويـة وسـيطرتها علـى العـالم المسـيحى أجمـع بمـا فـى ذلـك، بطبيعـة الحـال، الملـوك والأمـراء العلمـانيين، فقـد كـرّس كـل مـن ميشـيل السـينى ووليـم أوكهـام جهودهمـا قبـل أقلامهمـا فـى تكـديس النصـوص القانونيـة فـوق النصـوص كـل ذلـك ضـد البابـا حنـا الثـانى والعشـرين ممـا أثـار المـدن الإيطاليـة عليـه. ففـى الطرقـات والأمـاكن العامـة أتهمـوا فيهـا البابـا حنـا الثـانى والعشـرين بأبشـع الـتهم حيـث أتهمـوه بأنـه مهرطـق و محـروم ومخلـوع وأنـه " أسـوأ المجـرمين" وعلـى العكـس مـن ذلـك بالنسـبة للبابـا نيقـولا الخـامس. حيـث قـاموا بنشـر الإعلانـات التـى يمدحون فيها البابا نيقولا الخامس وقاموا كذلك بإنشاد شعر المديح فيه[٣٦].

ومـن المـرجح أن النفـوذ القـوى الـذى أكتسـبه نيقـولا الخـامس فـى رومـا رغـم كونـه بابـا غيـر شـرعى- مـن وجهـة النظـر الدينيـة- كـان راجعـاً إلـى تمـردات الفرنسيسـكان فـى إيطاليـا ضـد البابويـة فـى أڤينيـون، فضـلاً عـن الحمايـة والرعايـة التـى كـان يوفرهـا لـه لـويس البافـارى، بيـد أن ذلـك النفـوذ وتلـك الحمايـة سـرعان مـا ذهبـا أدراج الريـاح ؛ ذلـك لأن إقامـة لـويس البافـارى فـى رومـا وهـى التـى كانـت تكفـل لنيقـولا الخـامس الحمايـة صـارت مُزعزعـة وغيـر مسـتقرة, وهـو الأمـر الـذى أضـطر معـه لـويس البافـارى وحليفـه البابـا الإمبراطـورى إلـى الهـروب مـن رومـا تحـت صـياح الشـعب الإيطـالى الـذى ظـل محتفيـاً بهمـا قرابـة السـبعة أشـهر الماضـية[٣٧]. عـلاوة علـى ذلـك ومنـذ الثـامن مـن شـهر أغسـطس عـام ١٣٢٨م فـإن مدينـة رومـا قـد أعلنـت الطاعـة والـولاء للبابـا جنـا الثـانى والعشـرين فـى أڤينيون [٣٨].

وحيال تلك الإضطرابات والمشاكل التى حدثت فى روما أضطر لويس البافارى إلى مغادرتها وأتجه صوب بيزا Pisa [٣٩] حيث وصل إليها فى ٢١ سبتمبر عام ١٣٢٨م ولحق به البابا المزعوم نيقولا الخامس فى بداية شهر يناير عام ١٣٢٩م[٤٠].

أما عن موقف البابا حنا الثانى والعشرين من ذلك كله، فإنه قد أصدر- فيما مضى- فى ٦ يونيه عام ١٣٢٨م قرار الحرمان ضد الرهبان الفرنسيسكان وعزلهم من مناصبهم ولاسيما زعيمهم ميشيل السينى. وفى عام ١٣٢٩م أصدر البابا أيضاً إدانات أخرى ضد كل: من ميشيل السينى ولويس البافارى والبابا المزعوم نيقولا الخامس [٤١].

كان هذا من موقف البابا حنا الثانى والعشرين من جميع الإساءات التى وجهها له خصومه من الفرنسيسكان المنشقين، أما عن لويس البافارى، فإنه ومع بداية شهر إبريل عام ١٣٢٩م غادر بيزا وأتجه نحو الشمال بعدما قرر مغادرة إيطاليا والعودة إلى ألمانيا، لاسيما بعدما علم أن مدن لمبارديا Lombardy[٤٢]، وتسكانيا Toscan[٤٣] يوجد بهما الكثير من أنصار ومؤيدى البابا حنا الثانى والعشرين وظلوا على ولائهم وإخلاصهم له، وكان يدعمهم روبرت الأول ملك نابولى والنائب البابوى فى إيطاليا، فى الوقت نفسه، بالمؤن والعتاد وذلك من أجل الصمود فى وجه لويس البافارى، فضلاً عن ذلك فإن هؤلاء الأنصار كانوا فى حالة أزدياد مطرد، بالإضافة إلى أن عدد من السادة، والمدن الإيطالية الأخرى ومن بينهم مدينة ميلان كانوا قد جنحوا للسلم وتصالحوا مع البابوية فى أڤينيون، كذلك من ضمن الأسباب التى دعت لويس البافارى إلى مغادرة إيطاليا والعودة إلى بلاده، هو أن لويس البافارى لم يستطع، فى حقيقة الأمر، الصمود ومواصلة الحرب فى إيطاليا دون أن يحصل على معونات ونجدات تأتيه من ألمانيا،لاسيما وأن حالة ألمانيا نفسها حينئذ

كانت سيئة وأجبرته على عبور جبال الألب[٤٤] حيث سمع وهو فى مدينة ترينتيTrente[٤٥] خبر وفاة نائبه فى حكم ألمانيا- أثناء غيابه عنها فى إيطاليا- فردريك دي هابسبورج ومنافسه على حكم ألمانيا فيما مضى وذلك فى ١٣ يناير عام ١٣٣٠م بعد مرض كان قد ألم به[٤٦] .

ومهما يكن الأمر من عودة لويس البافارى إلى ألمانيا، فإنه بعد وقت قليل فإن البابا نيقولا الخامس وعندما لم يجد أى شخص يحميه فقد استقال من منصبه- كبابا- وناشد البابا حنا الثانى والعشرين أن يغفر له ذنوبه، وقد توسط له فى ذلك الأمر الكونت بونيفاس دى دونوراتيكو[٤٧] الشخص الوحيد الذى وافق على حمايته حماية أكيدة، وأمتثل لطاعته وذهب إلى البابا حنا الثانى والعشرين فى أڤينيون يطلب منه الصفح عنه، فوافق الأخير على طلبه وكتب إلى نيقولا الخامس فى ١٣ يوليه عام ١٣٣٠م خطاباً يفيض بالتسامح يدعوه فيه للمجئ إلى أڤينيون من أجل الإقرار بخطاياه امامه، فذهب نيقولا الخامس بالفعل إلى هناك، ودخل مدينة أڤينيون فى ٢٤ أغسطس التالى أى عام١٣٣١م وأعترف فى خضوع بخطاياه أمام البابا حنا الثانى والعشرين فغفر له وسامحه وظل نيقولا الخامس مقيماً فى أڤينيون إلى أن توفى بها بعد ذلك فى ١٦ اكتوبر عام ١٣٣٣م[٤٨].

الخاتمة:

يتجلي من استعراض وتحليل المادة العلمية الواردة خلال ثنايا البحث النتائج التالية :-

لم يكن حال روما أثناء غياب البابوات عنها فى مدينة أڤينيون بأحسن حال مما كانت عليه أثناء وجود البابوية بها.

إن غياب البابوية عن روما في مدينة أڤينيون قد ساعد على وجود حالة من الفوضى وعدم الإستقرار والأمان ليس فى روما فحسب، بل أيضاً فى قسم كبير من شبه الجزيرة الإيطالية.

إن حملات الأباطرة الألمان على إيطاليا من أجل تتويجهم فى عاصمتها روما كانت تقوم على الدوام بإشعال نيران الأحقاد والضغائن بين حزبى الجلفيين والجبلينيين وهما الحزبان المتعاديان فى إيطاليا الأول كان يناصر البابوية والآخر كان يناصر الإمبراطورية، وكان كل منهما يقوم بالتخريب والتدمير على أثر حملات الأباطرة الألمان العسكرية على إيطاليا.

إن قيام لويس الرابع البافارى بتعيين بابا جديد فى روما تحت أسم نيقولا الخامس، كان قد أحدث شقاقاً خطيراً فى الغرب الأوروبى ؛لأنه بذلك قد أوجد أثنين من البابوات فى وقت واحد، أحدهما وهو حنا الثانى والعشرين فى أڤينيون، والآخر وهو نيقولا الخامس فى روما، وقد عين لويس البافارى البابا الأخير لكى يكون تحت يده يفعل به ومن خلاله ما يشاء، ويحقق به جميع أهدافه التى على رأسها ضرب البابا حنا الثانى والعشرين.

الهوامش:

(١) أفينيون: هي أفينو القديمة، مدينة قديمة مشهورة في الجنوب الشرقي من فرنسا واقعة على الضفة اليسرى من نهر الرون Rhone في سهل خصيب جدا تبعد ثلاثمائة خمسة وستين ميلا عن باريس إلى جنوبى الجنوب الشرقي، وثلاثة وخمسون ميلا عن مرسيليا إلى شمال الشمال الغربى. وكانت هذه المدينة قاعدة لأمة كفارة الغالية قبل أن يفتح يوليوس قيصر غالة- فرنسا - واستمرت في حوزة الرومان إلى القرن الخامس الميلادى فأستولى عليها البرغنديون ثم فتحها القوط وأخذها منهم الفرنجة وأستولى عليها المسلمين مرتين فبيل معركة بواتييه عام ٧٣٢م وبعدها فأخرجهم منها شارل مارتل في كليهما وأستمرت في حوزة الكارلولنجيين قرنا ونصف القرن تولاها من بعدهم ولاة شتى ثم جعلت جمهورية تحت حماية الإمبراطورية الجرمانية وانحازت إلى الأرتقة الألبيجويين وفتحها لويس الثامن Louise VIII(١٢٢٣-١٢٢٦م) عام ١٢٢٦م وجعلها ميراثا مشتركا لأثنين من أولاده، فأتصلت بواسطة أحدهما وهو شارل آنجو إلى مملكة نابولي وفي عام ١٣٤٣م قام البابا كلمنت السادس Clement VI (١٣٤٢-١٣٥٢م) بشرائها من الملكة جوانا الأولي Joanna I ملكة نابولى(١٣٤٣-١٣٨١م) بثمانين ألف فلورين من الذهب فأصبحت بذلك ملكاً للبابوية عن ذى قبل. أنظر: بطرس البستانى: دائرة المعارف، ج٤، بيروت، (د.ت)، ص٧٧.

Cf: Hulme (E.M.): The Middle Age, New York, 1938, P. 873.; Cf: Holmes (G.): The Oxford History of Medieval Europe, Oxford,1972, P.308.;Cf: Dahmus (J.): Dictionary of Medieval Civilization, London, (W. D.) Op. Cit., P. 90.

(٢) الملعب الكبير أو السيرك: هو بناء بيضى بناه تاركوينيوس بريسكوس، خامس ملوك روما في الوادى الواقع بين تلى بالاتيوس وأفينتيوس بمدينة روما. طوله بعد

أن أعاد بناؤه يوليوس قيصر حوالى ١٨٠٠ قدم وعرضه ٣٥٠قدم، تتدرج مقاعده فى ثلاثة صفوف وتتسع لمائة وخمسين ألف شخص. ومن الألعاب التى كانت تجرى به سباق الخيول والمركبات ثم العدو والملاكمة والمصارعة والمبارزة بالسيف ومصارعة الوحوش كما كان يعرض فيه أحياناً بعض الأعمال المسرحية. أنظر: حسين الشيخ: الرومان الإسكندرية، ١٩٨٩م ، ص ٣٠٥.

(3) Hulme: Op. Cit., P. 877.

(٤) بافاريا: ولاية تقع فى جنوب ألمانيا وعاصمتها ميونخ، تبدأ بجبال الألب البافارية وأعلى قممها توبشتبز، بحذاء الحدود النمساوية، وغابة بوهيميا هى حدها الشرقى مع تشيكوسلوفاكيا، وأهم أنهارها: الدانوب، ومين. وتتكون الولاية من: بافاريا الحقيقة، أى بافاريا العليا وعاصمتها ميونخ، وبافاريا السفلى وعاصمتها لاندسهوت بالجنوب، ومن فرانكونيا العليا والوسطى والسفلى، ومن سوابيا وعاصمتها أوجسبرج باالبلاتينات العليا وعاصمتها أوجنسبورج بالشمال الشرقى. أنظر: محمد شفيق غربال وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، مج١، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣١٣.

(5) Raynald: Annales ecclesiastici, T. 23, Paris, 1871, ad ann. 1323, no. 34.; Cf:Bareille (J): Histoire de L' eglise, T.30, Paris, 1882., P. 297.; Cf: Hefele (Ch. J.): Histoire des Conciles, T. VI, Part. 2, Paris, 1915, P. 769.; Cf: Previté-Orton (C. W.): The shorter Cambridge medieval history, Vol. 2, Cambridge, 1971, P. 844.; Cf: Setton (K. M.): The papacy and the Levant (1204-1571), Vol. 1, Philadelphia, 1976,P. 171.

أنظر أيضاً: سعيد عاشور:أوروبا العصور الوسطى، ج١، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٥٨٩.

(٦) يملأ أسما الجلفيين والجبلينيين تاريخ إيطاليا وألمانيا فى العصور الوسطى وهما صفتان إيطاليتان لأسمين ألمانيين Welf-Gailbinyen وأولهما أسم دوق من دوقات سكسونيا Saxony بشمال ألمانيا فى أواسط القرن الثانى عشر الميلادى، ثم أصبح علما على دوقات هذا الأقليم مهما كانت أسماؤهم الشخصية، وثانيهما أسم معقل من المعاقل الأقطاعية التابعة لأسرة الهوهنشتاوفن التى حكمت ألمانيا من عام ١١٣٨م إلى عام ١٢٦٨م وهم دوقات سوابيا Swabia بالجنوب الغربى من ألمانيا منذ أوائل القرن الثانى عشر الميلادى، ثم أضحى علما كذلك على دوقات هذه الأسرة، فضلا عن أسمهم العائلى- أى الهوهنشتاوفن-، وقد أقتصر أستعمال أسمى الجلفيين والجبلينيين وبطبيعتهما الألمانية الكبرى حتى عهد الإمبراطور فردريك الأول وهو الجبلينى الهوهنشتاوفن الذى جرى فى عروقه دم الجلفيين وهو العهد الذى أصطدمت فيه سياسة فردريك الأول الإمبراطورية فى إيطاليا بمصالح البابوية وسياستها، وأنتقل أسم الجبلينيين إلى إيطاليا حتى صار مرادفا للإمبراطوريين أعداء البابوية، كما أصبح أسم الجلفيين مرادفا للبابوية أعداء الإمبراطورية، ثم أنتهى النزاع والتخاصم بين البابوية والإمبراطورية بإعدام آخر الهوهنشتاوفن فى عام ١٢٦٨م. أنظر: فيشر(هـ.ا): تاريخ أوربا العصورالوسطى، القسم الأول، ترجمة/ محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العرينى ، القاهرة، ١٩٥٤م، ص١٩٦.

(٧) روبرت الأول ملك نابولى: يعرف باسم روبرت آنجو وروبرت الحكيم، خلف أباه شارل الثانى آنجو فى حكم نابولى، مع مطالبته بحكم المجر عن طريق زوجته يولاند صاحبه أراجون. وكان شخصية بارزة فى السياسة الإيطالية لسنوات عديدة. وتزعم حزب الجلفيين بالمدينة فى مواجهة قوات الجبلينيين المعارضة. واكتسب شهرة كبيرة بوصفه زعيم المعارضة عندما قام هنرى السابع ولويس البافارى الإمبراطورين الألمانيين بالحملة على إيطاليا. مات ابنه شارل صاحب كلابريا فى حياة أبيه تاركا أبنتين فقط دون أن يعقب ذكرا. ورغبة من روبرت فى الحفاظ على وراثة العرش فى

أسرته، فقد زوج أبنتيه جوانا إلى ابن عمها أندرى بن شارل روبرت ملك المجر. أنظر: هارتمان وباراكلاف: الدولة والإمبراطورية فى العصور الوسطى، ترجمة/ جوزيف نسيم يوسف، الأسكندرية، ١٩٧٠م، ص٢٢٨.

(٨) نابولى: قام الأغريق بتأسيسها فى القرن الرابع الميلادى وأصلها Neapolis أى المدينة الجديدة، و تعد من أكبر مدن الجنوب الإيطالي وثالث مدن إيطاليا وتقع وسط سهل خصيب يشرف على البحر التيرانى، وهى تقع على خليج نصف دائرى ويشرف عليها بركان فيزوف مما يعطيها منظرا رائعا. راجع: محمد عبد الغنى سعودى: أوروبا الجديدة ، القاهرة ، ٢٠٠٤م، ص٣٢٩.

(9) Bareille: Op. Cit., T. 30, P. 297.; Cf: Anonimo: Storia di Italia., Vol. 1,P. 72.; Cf: Hefele: Op. Cit., T. VI, part. 2., P. 769.; Cf: Mollat(G):Les papes d'Avignon (1305 -1378), Paris, 1932., Pp. 331-332.; Cf: Farrow (J.):Pageant of the popes, London, 1943, P. 185.; Cf: Maxwell-stuart (P.G): Chronicle of the popes, London, (W. D), P.130.

(١٠) إيلليريا: كانت الليريكيوم فى أواخر عصر الإمبراطورية الرومانية تشمل جانباً كبيراً من الأقاليم شمالى الأدرياتى وشبه جزيرة البلقان، وكانت الولايات الليرية فى إمبراطورية نابليون Napoleon (١٨٠٤-١٨١٥م) إمبراطور فرنسا تشمل جزءً كبيراً من شمالى الأدرياتى وما يعرف الآن بيوجوسلافيا. أنظر: محمد شفيق غربال وآخرون: مرجع سابق، مج١، ص ٢٠٨.

(١١) يمكن جمع الولايات البابوية فى أربعة أقسام وهى:

ا- لاتيوم: وتشمل: مدن تيفولى، تشفيتاكستلانا، سبياكوSabiaco،فيتربوViterbo، أنانى، أسيتا و روما.

ب- أمبريا وتضم: نارنى Narni، سبوليتو، أسيزى Assisi، بيروجيا Perugia وجبيوGobbio.

ج- ولايات الحدود وتضم: أسكولى Asscoli، لوريتو Loreto، أنكونا، سنجليا Scenigallia ، أربينوUrrbino، كمرينوCamerino ،فبريانوFabriano وبيساروPesaro.

د- الرومانيا وتشمل: ريمينى، كازينا Cassèna، فورلى Forli، فينزا Faenza، راقنا، وإمولاImola، بولونيا و فيرارا.أنظر: ديورانت (ول): قصة الحضارة، م٩، ج١٨، ترجمة/ محمد بدران، ٢٠٠١م، ص٨٨.

(12) Hefele: Op. Cit., T.VI, Part. 2., P. 770.; Cf: Previté-Orton:Op.Cit, Vol. 2, P. 844.; Cf: Maxwell-Stuart: Op. Cit., P. 130.

(13) Baluze (S.): Vitae Paparum Avenionensium, T. 2, ed .Mollat (G.), Paris, 1914, P. 512.;Cf: Hefele: Op. Cit., T.VI, Part. 2., P. 770.; Cf: Maxwell-Stuart: Op. Cit., P. 130.

(14) Mourret (F.): Histoire génèrale de L'eglise, Paris, 1920,P. 87.; Cf: Farrow Op. Cit., P. 186.; Cf: Bell (Mary. I. M.): A short history of the Papacy, London, 1981,P .212.

أنظر أيضاً: سعيد عاشور: مرجع سابق، ج١، ص ٥٨٩.

(15) Baluze: Op. Cit., T. 2, Pp. 196-200.; Cf: Eubel (K.): Der gegen Papst Nicolas V und Seine Hierarchie, 1891, Pp. 277-308.

(16) Bubel (C.): Bullarii Françiscani èpitame., Quaracchi, 1908, Pp. 311-312.; Cf: Kelly (J. N. D.): The Oxford dictionary of the Popes, Oxford , 1986, P. 216 .

(17) Mollat: Op. Cit., P. 341.; Cf: Previté-Orton: Op.Cit., Vol. 2, P. 253.; Cf: Setton: Op. Cit.; Vol. 1, P. 171.; Cf: Kelly: Op. Cit., P. 216. وللمزيد من التفاصيل عن مارسيل البادوى وآراؤه أنظر:

Cf: Gewirth (A.): Marsilius of Padua, the Defensor of peace, 2 Vols. New York, 1956.

(١٨) هارتمان وباراكلاف:مرجع سابق، ص ٦٢.؛ أنظر كذلك:

Cf: Villari (P.): L' Italia e la civilta, Milano, 1916, Pp. 126-128.; Cf: Mourret: Op. Cit., Pp. 84-86.; Cf: Richard Salomon: Opicinus de Canistris: weltbild und Bekenntnisse cines Avignonesischen klerikers des 14 Jahrhunderts, London and Leipzig, 1936, Pp. 23.;Cf: Atiya (A. S.): The Crusades in the later Middle Ages, London, 1938, P. 9, Pp. 47-52.; Cf: Setton: Op. Cit., Vol. 1, P. 171.; Cf: Bell: Op. Cit., P. 209.; Cf: Camb. Med. Hist., Vol. 8, P. 626.; Cf: Ullmann (w.): A short history of the Papacy in the Middle Ages, London, 1979.; P. 268.

(19) Villari: Op. Cit., P. 128.; Cf: Mourret: Op. Cit., P. 86.; Cf: Bell: Op. Cit., P. 209.

(٢٠) الفرنسيسكان: مجموعة من الرهبان قاموا بتأسيس جماعتهم الراهب فرنسيس الأسيزى فى غرب أوروبا عام ١٢٢٢م. وقد ولد هذا الراهب فى عام ١١٨١م وكان والده تاجرا ثريا فى أسيس وبينما كان شابا يزهو بنفسه وهو راكب للحرب قال فرنسيس لأصدقائه إنه سيكون فى يوم ما أحد البارونات، ولكن صوتا داخليا حدثه عن مهمة أخرى. وفى عام ١٢٠٨م كان فرنسيس الأسيزى قد هجر العائلة والثروة من أجل حياة الفقر المدقع بين المجذوبين والشحاذين وتجلت له الطبيعة الكاملة لمهمته فى العام التالى -أى عام ١٢٠٩م-،عندما كان يصلى فى كنيسة صغيرة يوما

مـا بورنيونكـولا، عنـد بوابـة أسـيس، سـمع كلمـات إنجيـل متـى التـى تقـول:" أن مملكـة الـرب فـى متنـاول كـل مـن يسـير علـى طريـق المسـيح مبشـرا وداعيـة، وتطلـب ألا يحمـل المـرء ذهبـا ولا فضـة. ولا نقـودا ولا معطفـين أو نعـل أو أيـة ممتلكـات لأن العامـل هـو الجـدير لمـن يسـتأجر." وكانـت تلـك هـى أسـس الحيـاة البسـيطة التـى كرسـها البابـا إنوسـنت الثالـث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦م) عـام ١٢١٠م وأجازهـا لعصـبة صـغيرة مـن تلاميـذ فرنسـيس الـذين جمعهـم الأخيـر حولـه وبعـد أثنـا عشـر عامـا أى فـى عـام ١٢٢٢م كـان المثـال الـذى قـدموه عـن السـلوك الرسـولى والتـدين المسـيحى البسـيط قـد زاد عـن تنظـيمهم بحيـث صـار تنظيمـا كبيـرا. وفـى عـام ١٢٢٣م وافـق البابـا هونوريـوس الثالـث Honorius III (١٢١٦-١٢٢٧م) علـى قاعـدة جديـدة موسـعة جـاءت اسـتجابة لمتطلبـات تنظـيم معقـد يضـم هـذا العـدد الهائـل مـن الأعـداد. أنظـر: مـوريس كـين: حضـارة أوروبـا العصـور الوسـطى، ترجمـة/قاسـم عبـده قاسـم، القـاهرة، ١٩٩٤م،ص ص ١٦٨-١٦٩.

(٢١) أوكهـام: فيلسـوف إنجليـزى ولـد فـى مقاطعـة سـورى بـانجلترا Surrey عـام ١٢٨٠م ودرس فـى جامعـة أكسـفورد Oxford، ثـم لمـا ظهـرت أفكـاره وظهـر إنهـا مبتدعـة استدعاه البابـا إلـى أفينيـون وحكـم عليـه بالصـمت أربـع سـنوات ولكنـه لـم يـزعن للأمـر، بـل فـر مـن البابـا فـى عـام ١٣٢٨م إلـى الملـك الألمـانى لـويس البافـارى وهنـاك دافـع عـن هـذا الملـك ضـد البابـا حنـا الثـانى والعشـرين وكتـب ردا قاسـيا علـى البابـا حنـا الثـانى والعشـرين والبابـا الـذى خلفـه. وكـان لأوكهـام كثيـر مـن المعجبـين بـه كـل الإعجـاب، كمـا كـان لـه خصـوما أشـداء إلـى أقصـى حـد وتـوفى عـام ١٣٤٧م وأهـم مؤلفاتـه: شـرحه علـى كتـاب الأقـوال، ثـم كتـاب Septem Quodlibeta ويعـد أوكهـام خاتمـة تلـك الحركـة الفلسـفية التـى بـدأت فـى أكسـفورد سـواء مـن الناحيـة العلميـة أو مـن الناحيـة الدينيـة اللاهوتيـة. أنظـر: عبـد الـرحمن بـدوى: فلسـفة العصـور الوسـطى، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٨٢.

(22) Wadding (A. R. P.): Annales minorum, T. VIII, Florentian, :Dahmus:Op.Cit, P. 692.; Cf: Camb. Med. Hist., |1932,Pp. 17- 18., Cf Vol. 8, Pp. 626-627.

أنظر أيضاً: موريس كين:مرجع سابق، ص ٣٢. وللمزيد من المعلومات عن حياة وليم أوكهام ومؤلفاته وآراؤه راجع:

Cf: Baudry (L.): Guillaum d' Occam: sa vie, ses oeuvres, ses idées socials et politiques, Vol. 1, Paris, 1950.

(23) Mourret: Op. Cit., P. 85

(24) Mourret: Op. Cit., P. 83.; Cf: Bell: Op. Cit., P. 209.; Cf: Camb. Med. Hist., Vol. 8, P. 226.

(25) Mourret: Op. Cit., P. 83.; Cf: Bell: Op. Cit., P. 209.; Cf: Camb. Med. Hist., Vol. 8, Pp. 226 -227.; Cf: Perry: Western Civilization, Vol. 1, London, (W. D.) , Pp. 253-256.

(٢٦) هارتمان وباراكلاف: مرجع سابق، ص ٦٢.؛ أنظر كذلك:

Cf: Atiya: Op. Cit., Pp. 47-52.; Cf: Ullmann: Op. Cit., P. 268.

(27) Mollat (G.): Misccellanea Avenionensia.; dans, Melanges, T. XLIX, Pp. 7-10.

(28) Villani (G.): Istorie fiorentine, T. 1, IX, Ch. 38, Firenze, 1823,Quoted by: Mollat: Les papes., P. 341 .

(29) Baluze: Op. Cit., T. 2, Pp.202-203.; CF: Mollat: Les Papes d' Avignon., Pp. 341-342.

(30) Mollat: Op. Cit., P. 343.; CF: Guillemain: La court pontifical d' Avignon, 1962, Pp. 90-96.

(31) Mollat: Les Papes d' Avignon., P. 342.

(32) Mollat: Op.Cit., P. 342.

(٣٣) القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م): ولد في عام ٣٥٤م في تاجستا شرق نوميديا Numidia- سوق الأخرس في الجزائر حالياً- من أب وثني وأم مسيحية، نال قسطاً وافراً من التعليم وأجاد اللغة اللاتينية، ودرس القانون في قرطاجنة، ثم تركه بعد ذلك إلى البلاغة، ولما بلغ التاسعة عشر من عمره، غادر قرطاجنة إلى روما، وهناك تلوث شبابه بالرذائل التي تحدث عنها في صراحة تامة حتى أنه رفض اختيار زوجة له، وفضّل أن يتخذ له عشيقة، عاش وفياً لها حتى أفترقا في عام ٣٨٥م وقد أنجبت منه طفلاً؛ ومع ذلك كانت حياته العقلية على النقيض من ذلك تماماً، فقد سابقته تلك الحياة على الفلسفة الوثنية ولكنها لم تشبع حاجاته، فتحول عنها إلى الأفلاطونية المحدثة، ثم أستهوته تعاليم المانوية، وهنا نلاحظ أن رحلة الشك هذه لم تصل به إلى الحقيقة المنشودة. وفي عام ٣٨٣م أستمع أوغسطين إلى عظات القديس أمبروز Ambrose (٣٤٠-٣٩٧م) كبير أساقفة ميلان فأثار اهتمامه شرح العهد القديم، وأشتد تأثره بالمسيحية تأثراً أرضى عاطفته الدينية، وخلص من موجة الشك العارم التي كانت تجثم على صدره. وفي عام ٣٨٧م عمده أمبروز وكرّس بعدئذ حياته لخدمة الدين المسيحي ومن مؤلفاته: كتاب" مدينة الله" و" الإعترفات". أنظر: يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ص ١٥-٤٩. وأنظر أيضاً:

Cf: Lyon (B.) and others: A history of Western world, Vol. 1, U. S. A., 1974, Pp. 144-149.

(34) Eubel: Op. Cit., P. 308.; Cf: Mollat: Les Papes., P. 342.

(35) Mollat: Op.Cit., P. 343.; Cf: Bell: Op. Cit., Pp. 209-210.

(36) Mollat: Les Papes., P. 343.

(37) Mourret: Op. Cit., P. 87.; Cf: Mollat: Op.Cit., P. 344.; Cf: Bell: Op. Cit., P. 212.

(38) Hefele: Op. Cit., T. VI, Part. 2, P. 772 .

(٣٩) بيزا: مقاطعة إيطالية تقع على حافة تسكانيا على البحر الليجورى، الجزء الشمالى منها يشمل على وادى نهر أرنو السفلى حتى جبال الأبنين التسكانية، ومساحتها ٩٤٥ميل مربع وهى تقع على سهل مسطح على ضفتى نهر أرنو حوالى ستة أميال من البحر الليجورى، وأربعة أميال غرب فلورنسا. أنظر:

Cf: The Encyclopedia Americana, Vol. 22, New York, 1829, Pp. 115-116.

(40) Hefele: Op. Cit., T.VI, Part. 2., P. 773.; CF: Setton: Op. Cit., Vol. 1,P.172.; Cf: Kelly: Op. Cit., P. 216.; Cf: Maxwell-Stuart: Op. Cit., P. 130.

(41) Raynaldi: ad ann. 1329, nos. 22-28.; Cf: Hefele: Op. Cit., T. VI, Part. 2,P. 773.; Cf:Walter Hofmann: Antikuriale Bewegungen in Deutschland in der zeit Ludwigs des Bayern (1314-1346), Forschungen und Fortschritte., T. XXXV, Berlin, 1961, Pp. 79-82.

(٤٢) لمبارديا: هى جزء من إيطاليا بين الألب و بوتتصل مع البندقية من الشرق وبيامونت من الغرب وهى تشكل مملكة قديمة، وقد أتخذت أسمها من سكانها اللونجوباردى Longobardi أو اللمبارد وبعد سقوط مملكة اللمبارد عام ٧٧٤م فإن منطقة لمبارديا ظلت متصلة بإمبراطورية شارلمان إمبراطور الفرنجة وخلفائه من بعده حتى عام ٨٤٣م وبعد أن إستقلت عن مملكة شارلمان تفتتت إلى دويلات مستقلة وجمهوريات مدنية وأهلية لكنها نجحت فى مقاومة الأباطرة الألمان: فردريك الأول والثانى اللذان حاولا تقليص حرية اللمبارد وإيقاع الهزيمة بهم وعلى الرغم من نجاح اللمبارد فى إبعاد الخطر الخارجى عن بلادهم إلا أن منازعاتهم الداخلية وحروبهم الأهلية جعلت بلادهم مطمعا للغزاه من الخارج مثل فرنسا وألمانيا. أنظر:

Cf: The Encyclopedia. Americ., Vol. 17, P.581.

(٤٣) تسكانيا: قسم من إيطاليا الوسطى على حدود البحر المتوسط تشتمل على ولاية أرتسو، فلورنسا، عزوسيتو، ليغرنو مع جزيرة ألبا، لوقا، مسا وسيانا ومساحتها ٩,٢٨٧ ميلا مربع وأنهارها الأصلية عدا التيبر هى: أرنو، تشيشينا وإمبروفى وكلها تصب فى البحر المتوسط والساحل عند مصب أرنو إلى حدود اللاتيوم وهو أيضا أجرد إلا إنه على الأكثر منخفض وذو مستنقعات وفى الجهة الجنوبية عدة أجوان والهواء فى الجبال قاس ولكنه فى الأودية تكون النباتات دائما متواجدة. أنظر: بطرس البستانى: : دائرة المعارف، ج ٦، ص ص ١١٥-١١٦.

(٤٤) جبال الألب: تبدو هذه الجبال الإيطالية على شكل قوس عظيم يرتفع عاليا كجدار جبلى هائل يشرف من علياته على سهل نهر ألبو. يمتد جزؤها الغربى من الساحل الليجورى حتى وادى نهر أوستا Osta، ويبلغ زرى مرتفعاته أكثر من ثلاثة آلاف متر مربع، وتتمته فى فرنسا أعلى من ذلك بكثير نحو أربعة آلاف متر مربع وتخترقه أودية تمتد فى إتجاه عام من الغرب إلى الشرق. وهى تمثل طرقا سهلة توصل إلى الممرات التى تربط إيطاليا بفرنسا - أى ممرات مونت سينى، سان برنارد الصغير وتيندى Tende- ويشق روافد ألبو الألبية عدد من الطرق البرية. أنظر:
جودة حسنين جودة: قارة أوروبا، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية ، ١٩٩٧م، ص١٩٣ .

(٤٥) ترينتى: مدينة إيطاليا جنوب غرب الجزء الترينتينو Trentino والتى هى عاصمته. وهى تقع على نهر أديج Adige أو إيتك Etsch، ١٩ ميل شمال شرق لاجودى جاردا Lago di Garda. وتعد مدينة ترينتى مدينة تاريخية هامة وقد أصبحت عاصمة الترينديتينى Trindentini فى القرن الرابع الميلادى، وكانت منضمة إلى إيطاليا، ثم إلى البندقية، أستوريا Austria، بافاريا، فرنسا، ثم إلى أستوريا مرة أخرى، ثم عادت لتنظيم إلى إيطاليا مرة ثانية. أنظر:

Cf: The Encyclopedia. Americ., Vol. 27., P. 43.

(46) Hefele: Op. Cit., T. VI, Part. 2, Pp. 773-774.;Cf: Mourret: Op. Cit., P.87., Cf: Mollat: Les Papes., Pp. 347-348.; Cf: Kelly: Op. Cit., P.217.

أنظر أيضاً: سعيد عاشور: مرجع سابق، ج١، ص٥٩٠.

(47) Ullmann: Op. Cit., P. 288.; Cf: Kelly: Ibid., P. 217 .

أنظر كذلك: سعيد عاشور: نفسه والصفحة.

(48) Raynaldi: ad ann. 1330, nos.1-26.; Cf: Bareille: Op. Cit., T. 30, P. 313.;Cf: Hefele: Op. Cit., T. VI, Part. 2, P. 776.; Cf: Bell: Op. Cit., Pp. 212-213.; Cf: Kelly: Op. Cit., P. 217.; Cf: Maxwell-Stuart: Op. Cit., P. 130.; Cf: Hausberger (K.): I Papi in Avignone da Benedetto XI A Greorio XI, in, (I. G. L. P.), Vol. 1, San Paolo, (W. D.), P. 351.